

## بشار الأسد بائع البوظة

أيوب [ayoubnews.com/international](https://ayoubnews.com/international) / بشار - الأسد - بائع - البوظة

بشار الأسد بائع البوظة



الاثنين 10 نيسان 2017 - 9:21

## الحلقة الثانية

في الحلقة الثانية يواصل العميد الركن في الجيش السوري أنور محمد سعد الدين رواية حكايته مع بشار الأسد ولقبه "بائع البوظة"، وكيف انشق عن الجيش، فيقول: "معرفتي ببشار الأسد خلال دورة الأركان جعلتني متأكداً أنه شخص غير قادر على اتخاذ القرار، ضعيف الشخصية وضعيف الذاكرة، وهذا ما أدى إلى سيطرة العميد محمد سليمان عليه ومصادرة كافة قراراته، وهنا يمكننا تفسير عملية اغتيال سليمان لاحقاً في مجمع الرمال الذهبية السياحي في طرطوس، حيث ظلت عملية الاغتيال مبهمة التفاصيل رافقها حرص من أجهزة النظام على التعتيم والتكتم على كافة التفاصيل المحيطة بها.

كان بشار الأسد صاحب الشخصية الألعبية التي يسيرها محمد سليمان، وكنا نطلق عليه (فيما بيننا) صفة "بائع البوظة" كونه ضعيف الذاكرة. فبائع البوظة يعرفه كل أولاد الحي إلا أنه لا يتذكر أحداً منهم، وعندما كنا نريد الحديث عنه نقول مثلاً: "هل رأيت بائع البوظة؟"، وهكذا دواليك...

بشار الأسد هو كالشاهد الذي لم يشاهد شيئاً، على عكس والدّه الذي كان يمتلك الذكاء والثقة بأنه قادر أن يعرف كل شيء، وأنه يعلم ما يدور في كل اجتماع بين ثلاثة سوريين، فالحكم ثقة أولاً، ثم دهاء، ثم عدالة، وبشار الأسد فاقد للأمور الثلاثة.

### **انشقاق آل سعد الدين**

مع بداية الثورة كنت موجوداً في المنطقة الجنوبية، وعند وقوع الأحداث في درعا استدعيت من قبل رئيس الأركان داود راجحة، وكان علي حمود وزيراً للدفاع فرفضت عندها الخدمة، وتقدمت بإجازة خارجية وكنت أول ضابط يحصل عليها، فزرت البيت الحرام بهدف العمرة عام 2011، ثم طُلبت إلى الخدمة مرة ثانية فرفضت مجدداً، واكتفيت براتبي ومميزاتي الطبيعية لأنني قضيت 18 سنة بين عقيد وعميد.

على خلفية كل ذلك، بدأت بالتفكير في الانشقاق عن الجيش والالتحاق بالثورة، لقد كنا في بداية الاحداث شبكة مؤلفة من 1500 ضابط من الرستن، وانفصلنا عن النظام كان بداية العام 2012، عندما استحال الحل السياسي تقريباً، وبعدما رأينا تأرجحاً في الموقف الدولي، عقدنا عدة اجتماعات، والتقينا بشباب البلد الذين شاع الحديث بينهم في التكتلات العسكرية عن وجود المخبربين، وكل من ينفي منهم أن هناك مخربين يتم اعتقاله مباشرة.

وابني كان أحد المعتقلين لأنه أخبر أصدقائه عن إسقاط تمثال حافظ الأسد في الرستن، حيث شهدنا هذه العملية، أنا وابني الملازم أول وابن شقيقتي نقيب طيار وابن اخي ملازم أول، والذي حدث أن أحدهم كتب عنه تقريراً، بأنه يستهزئ بموضوع التمثال، وأنه يصدق قنوات العربية والجزيرة، وأن الاذاعات السورية كاذبة، وأمضينا سبعة أشهر نتابع تداعيات هذا التقرير. فسُجن عشرين يوماً بعد التحقيق معه ثلاث مرات، وحصلنا على "وساطة" لتخفيض العقوبة من 45 يوماً إلى 20 يوماً، بعدها نُقل إلى لواء آخر، وعيّن في الفرقة الثالثة بالقطيف وكنت أملك منزلاً عسكرياً هناك. وبعد تعيينه في هذا اللواء لاحظنا أن الأمور أصبحت غير طبيعية، فأنا على معرفة عائلية بأكثر من 100 ضابط علوي، إلا أنهم أصبحوا في حالة انكماش، وانقطع التواصل معهم.

في الشهر الأول من عام 2012 بدأت الاتصالات فيما بيننا (أنا وأشقائي) للذهاب إلى حلب وطبعاً عبر كلمات سرية لأن الهوافق مراقبة، وضم أول اجتماع، نحن الأشقاء الاربعة، واتقنا على الانشقاق، وكان شقيقي العقيد بشار يساعد الراغبين بالانشقاق في حينها. فاقترحنا في بادئ الأمر الحصول على شبكة خطوط جديدة، وبدأنا نتحدث بالألغاز للتنسيق. وبعد أن ازدادت الأحوال سوءاً واعتقلوا ابني مجدداً وابن العميد مثقال بتهمة مفادها أنه "يعتقد أنه سينشق" علماً أننا تمكنا من إخراجهما خلال أربعة أيام، إلا أنها كانت الحادثة التي حفزتنا على الانشقاق.

فهرب شقيقي العقيد بشار عشرين فرداً من كلية المدفعية، بالإضافة إلى صديق ابني قصي يدعى عقبة سعد الدين والدّه متزوج من خالتي. فقال لي ابني قصي: أنا أريد الانشقاق أيضاً. فبدأنا نهدي أولادنا ونمنعهم من التسرع في الانشقاق لحين ترتيب العملية كاملة، ولكن عندما استحال الحل السياسي واستحالت الحياة في الجيش، وأصبح هناك عزل كامل بين الأفراد العسكريين، وبات الحديث مع زميلك كحديث الغرباء، وانتشر الرعب بين صفوف العسكريين، وتوقفت الزيارات وأصبح هناك جفاء، فاقترح شقيقي العقيد قاسم أنه بعد انتهاء الأولاد من الامتحانات سنقوم بعملية الانشقاق الجماعي، لأنه كان لدينا أفراد من العائلة في

الجيش، شخص بالتسليح، وشخص بالفرقة الثالثة، وآخرون موزعون على وحدات مختلفة في قطاعات الجيش، وجرى الترتيب بأن نقدم على الانشقاق في يوم محدد وساعة محددة. أيضاً هناك العميد منار عز الدين بعدما أوحيت له أن ساعة الصفر قد اقتربت أكثر، وبعدها علم بانشقاق آل سعد الدين من الجيش، أقدم على الانشقاق هو وجماعته.

يوم انشقاقنا كنا 12 فرداً، اتجهنا نحو الدلب، وكنا أنا وابني لا نعلم أين ستكون وجهتنا، لكن كان هناك شخص مكلف بالاهتمام بنا فأعلمنا أن الاتجاه سيكون نحو الشام، فأخذنا إلى جرمانة، وهنا شعرت بالقلق فانا لا أقبل الاعتقال نهائياً، وقلت له: إما أن أحصل على بندقية أو أذهب إلى منطقة أخرى. فقال لي: لنذهب إلى المزة، عندها ذهبنا إلى ضيعة اتحفظ عن ذكرها في ريف دمشق

أنا وابني قصي وزوجتانا ومكتنا في منزل إحدى العائلات لأربعة أيام، ثم توجهنا نحو الطريق العام إلى حلب مع شخص اتحفظ عن ذكر اسمه إلى قطمة وصولاً إلى مخيم الضباط حيث بقيت زوجتي وزوجة ابني.

أما أنا وابني فكان من المتفق عليه أن يتم اصطحابنا إلى القصير ومنها إلى الرستن ومن ثم إلى الاتجاه المرغوب به، لكن تعثر أفراد القصير فلم يستطيعوا القدوم نحونا لأسباب أمنية فتواصلنا مع شقيقي قاسم، فأرسل إلينا أشخاصاً قاموا بنقلي نحو الطريق العام، لكن ثمة سيارات كشافة سبقتنا فوصلنا إلى منطقة الصوامع شمال حمص وبعدها توجهنا إلى تلبيسة، ثم دخلنا الرستن بأعجوبة تحت إطلاق الرصاص بين الثوار وقوات النظام التي استمرت ثمانية أيام.

### تدحرج رأس الأسد

أول ما بدأت التظاهرات في درعا وبعد الكلام الذي تلفظ به عاطف نجيب وتهجمه على أعراض أهالي درعا، وبعد إخراج الأطفال من السجن وكانوا بحالة تعذيب واضحة وقد اقتلعوا لهم أطافيرهم، التهبت درعا ما أدى إلى اجتياحها فوصلت أنباءها إلى بانياس والرستن، فبدأت مظاهر الاحتجاجات تظهر في "الرستن فوقاني" على شكل تجمعات من عشرات الأهالي، وظلت هذه التظاهرات محدودة ولم تثبت فعاليتها إلى بعد حادثة "البيضا" (شرقي بانياس) الشهيرة عندما داس الشبيحة والأمن على المتظاهرين، كذلك كان هناك ضيعة جنوبي الرستن اسمها الريحانية وبينما كان رجل وزوجته وطفلاهما يعملان بخدمة البيوت البلاستيكية الزراعية في منطقة البيضا لقاء مبلغ شهري، فعلمنا أن الرجل فقد فيما قتلت الزوجة وطفلاها وأتى بهم أمن الأسد إلى الضيعة وسلمهم إلى ذويهم في الريحانية، فألف أهالي الرستن وفداً لتقديم واجب العزاء وبعد وصولهم استوقفهم أحد أبناء التلبيسة وقال لهم ممنوع عليكم دخول هذا العزاء، فسأله شخص من الوفد لماذا؟ فأجابته: لو أن بينكم رجالاً لكننا نقبلنا عزائكم. فرد عليه السائل: "إن كان هناك من رجال في سوريا فهم رجال الرستن. ما هو طلبكم حتى تسمحون لنا بتقديم واجب العزاء؟". فرد المعزون: "نريد هدم التمثال والإتيان برأسه لنندرجه في شوارع تلبيسة"، فوعدهم رجال وفد الرستن بأن يوم الجمعة سيكون رأس التمثال في التلبيسة وهذا وعد شرف.

هذا التحدي الذي حصل يوم الثلاثاء أمام خيمة العزاء حضره أكثر من مئة رجل وكان من بين هؤلاء الرجال الذين تجمهرنا حول هذه المشادة الكلامية عوائل موالية للنظام وأخرى معارضة ورجال أمن ممن يكتبون بأهالي القرى النصارى كون مجتمعنا كان يتعرض للضغوط أو يوجد ضمن حلقة أمنية قاسية جداً.

تشنجت الأجواء يومي الأربعاء والخميس، فالأمن قد علم بتوجه رجال الرستن إلى التمثال يوم الجمعة لهدمه حتى إن الخبر وصل إلى القصر الجمهوري، فأنتت التعليمات الأمنية بتشديد الحراسة حول تمثال الرئيس حافظ الأسد الذي يقع في المنطقة الجنوبية للرستن الذي قام بتشبيده على نفقته الخاصة العميد أول مصطفى طلاس وقد استقدم له الرخام حينذاك من إيطاليا واستغرق إنشاؤه أكثر من شهر. يوم الجمعة وتحديداً بعد الصلاة، وصل إلى ساحة التمثال كل من الأمن السياسي والأمن العسكري وأمن الدولة وسرية لكتيبة الهندسة الموجودة شمالي منطقة الرستن وضمنها فصيلة من فرع الأشغال العسكرية في حمص، وهذه الفصيلة كانت مكلفة بحماية التمثال بشكل دائم وتأمين الحديقة المحيطة به وهي بمساحة 5 دونمات تقريباً. ورغم هذا الحضور الأمني والعسكري ونصب رشاشات الكلاشنكوف والبي كي سيه، إلا أن أهالي الرستن اخترقوا هذا الطوق الأمني بالسيارات والموتورات وكانوا أكثر من ألفي شخص، فتقدم منهم الأمن بعد تصادم ليس بكبير يطلبون منهم التراجع عن فكرة هدم التمثال، باعتبار أن هذا طريق عام، فتدافعوا وأبعدوا عنهم الأمن الذي لم يطلق النار باتجاههم، فتراجع الأمن ليشهد عملية الهدم التي استغرقت ما يقارب ست ساعات استخدموا فيها أدوات هدم كهربائية حيث بدأت الناس تتجمع خاصة وأن الطريق العام الذي أقيم فيه التمثال يربط ما بين حمص وحماه ويربط ما بين دمشق وحلب، فكل المارة شاهدوا عملية الهدم وعلت

أصوات التصفيق والتشجيع من كل الناس، والأمن لم يحرك ساكناً يراقب ما يجري فقط. وبعد مرور أربع ساعات سقط رأس التمثال على قدمي شاب يدعى "إبراهيم الخسارة" فأخذه إلى المشفى العسكري بحمص للمعالجة، بعدها تم حرق الدواليب احتجاجاً على مقتل السيدة وولديها من منطقة الریحانية.

## تحرير الرستن

انطلقت الشرارة في الرستن منذ هدم التمثال، وذاع صيت أهالي الرستن في كل سوريا وأروقة الأمن، بأنهم تحدوا الخوف والموت وأسقطوا التمثال الذي يشكل رمزاً كبيراً عند النظام، ما أعطى الثورة التي ولدت في درعا زخماً عالياً جداً. وفي الأسبوع التالي لهدم التمثال قرر المنتمون الى حزب البعث تقديم استقالتهم الجماعية أمام مفرزة الأمن العسكري والتي كانت تقع أيضاً على الطريق العام شمالي التمثال حيث يمر الجسر من شرقي الرستن إلى غربه، والجسر الثاني الذي يمر من جنوب الرستن إلى شماله الذي يقطع أيضاً نهر العاصي وهذا أكبر جسر موجود في سوريا، واتخذ القرار ان تتم الاستقالة هناك، فانسحب أمن الدولة الموجود في منتصف المدينة كذلك الأمن السياسي الموجود على بعد سبع مئة متر غربي مفرزة الأمن العسكري. وتجمعت كل هذه القوى الأمنية قرب المفرزة واحتما بداخلها وأقفلوا الأبواب على أنفسهم. وبعد تلاوة الخطابات التي تتدد ببشار الأسد وجماعته، تقدم أعضاء البعث كل على حدة يعرف عن اسمه عبر المذياع مؤكداً انسحابه من الحزب الفاشل الذي تحول من حزب بعث قومي إلى حزب شمولي لآل الأسد..

وثناء عملية الانشقاق الجماعية، حدث إطلاق نار من قبل أحد عناصر الأمن الموجودين لحراسة باب المفرزة ما أدى الى جرح شخص في كتفه، ورغم طفافة الجرح إلا أن غضب المتجمهرين قد تفجر، فتحرك الناس إلى بيوتهم وأحضروا اسلحتهم وهي عبارة عن رشاشات كلاشنكوف وبومباكشن (وهذه الأسلحة موجودة في بيوت أهالي الرستن كون أبنائها إما ضباط أو عناصر وعسكر). وقع تبادل لإطلاق النار بين الفريقين رداً على إصابة المتظاهر، فسقط هذا اليوم 18 شهيداً، وتمكن الأهالي من محاصرة مفرزة الأمن حتى الساعة الثالثة من صباح اليوم التالي والقضاء عليها، دون أن تفلح أي محاولة للجيش السوري أو لكتيبة فوج الهندسة. حتى آليات الدب ام بي، فقد تمكن المتظاهرون من السيطرة عليها وبدأوا ينادون بأن الجيش السوري بدأ بالانشقاق، وهذا كان دليلاً قاطعاً بأن الجيش السوري كان متردداً بين إطلاق النار على المتظاهرين وبين مساندة الأمن بشكل إيجابي. هذه العملية أدت إلى مقتل حوالي 30 عنصراً من رجال الامن وجرح أكثر من أربعين آخرين وفرار البقية. سيطر الثوار الذين لم يتجاوز عددهم السبعين شخصاً على مدينة الرستن، وأحرقوا المفارز الأمنية وأحرقوا أيضاً شعبة الحزب وأعلنوا تحرير مدينة الرستن.

دام هذا التحرير ما يقارب الشهر قبل زيارة المحامي ناجي الطيارة من مدينة حمص مهناً الرستن، وشدّ على عزائم رجالها وثوارها. كذلك باركت القرى المحيطة بالرستن لأهاليها هذا التحرير وانطلقت المهرجانات الخطابية من ساعات العصر حتى منتصف الليل وكانت تتقل عبر قناة الجزيرة ما أثار حفيظة النظام كون الرستن تحولت إلى شعبة وقلب الثورة، وكانت مقصد كل أهالي القرى المجاورة الذين يريدون التظاهر والإعلان عن غضبهم من النظام. ما كان يتسبب باحتكاكات مع شبيحة النظام ورجال أمنه، فيتم اعتقالهم بالعشرات بحجة التظاهر في الرستن.